

التصريف في اللغة :

التغيير ، ومنه تصريف الرياح ، وهو صرفها من جهة الى جهة ، وتحويلها من حال الى حال جنوباً وشمالاً وصبا ودبورا .

وصروف الزمن : حوادثه المنقلبة من حال الى حال .

وتصريف الحديث والكلام : تغييره من جملة الى غير الظاهر ، وصرفته في الامر تصريفاً : قلبته فتقلب .

قال تعالى : ((ولقد صرفنا في هذا القرآن من كل مثل وكان الانسان اكثر شيء جدلاً)) الكهف ٥٤ .

وقال تعالى : ((أنظر كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون)) الانعام ٦٥ .

التصريف في الاصلاح :

علم يبحث فيه عن قواعد أبنية الكلمة وأحوالها وأحكامها غير الاعرابية .

أي: هو العلم الذي يتناول أبنية الكلمة ، وما يكون لحروفها من أصالة أو زيادة ، أو صحة ، أو إعلال ، أو إبدال ، أو حذف ، أو قلب ، أو أدغام ، أو إحالة .

والمقصود بالابنية هيئة الكلمة الملحوظة ، من حركة وسكون ، وعدد حروف ، وترتيب .

الفرق بين النحو والصرف :

النحو : علم يبحث عن أواخر الكلم إعراباً وبناء ، فهو يتعلق بالعوارض ، من فاعلية ومفعولية وإضافة وغيرها .

والصرف : علم بأحوال أبنية الكلم مما ليس إعراباً ولا بناء .

فالنحو على هذا يتعلق بالكلمة وهي في الجملة ، ويوضح ذلك علاقة تلك الكلمة بالكلمات الأخرى فيها ، واختلاف المعنى باختلاف موضوع الكلمة في الجملة ، أما الصرف

فتتخصر علاقته بالكلمة نفسها ، وما يطرأ عليها من تغييرات في حروفها وحركاتها ، مما ليس له علاقة بالإعراب والبناء .

ويمكن القول إن عددا كبيرا من مسائل النحو لا يمكن فهمه إلا بعد دراسة الصرف لأنه يشكل مقدمة ضرورية لدراسة النحو ، ولناخذ مثلا الجملة الآتية :

محمد ناظم القصيدة

فأنت لا تستطيع أن تعرف موقع كلمة ((قصيدة)) ألا إذا عرفت إن كلمة ((ناظم)) اسم فاعل ، أي أنك لا تعرف الوظيفة النحوية لكلمة ((قصيدة)) إلا بمعرفة البنية الصرفية لكلمة ((ناظم)) وهكذا .

والواقع أن علماء العربية القدماء لم يفصلوا بين العلمين ، ولا تزال كتب النحو القديمة منذ كتاب سيبويه تشمل النحو والصرف معا .

ومن اللافت للنظر إن ابن جني أشار الى هذه العلاقة ، فقال : ((فالتصريف إنما هو لمعرفة أنفس الكلمة اثباتة ، والنحو إنما هو لمعرفة أحواله المتنقلة ، ألا ترى أنك إذا قلت : قام بكر ، ورأيت بكرة ، ومررت ب بكر ، فأنت إنما خالفت بين حركات حروف الاعراب لاختلاف العلل ، ولم تعرض لباقي الكلمة وإذا كان فقد كان من الواجب على من اراد معرفة النحو أن يبدأ بمعرفة التصريف ، لان معرفة ذات الشيء الثابت ينبغي أن يكون أصلا لمعرفة حاله المتنقلة)) .

وحيثما فصل الصرف عن النحو ، وأصبح علما مستقلا ذات أبواب وفصول تميز عن النحو ، لذا عدّه المتأخرون قسيما لا قسما منه .

فائدة الصرف:

للصرف فوائد جلية ، لأنه في الصميم من الالفاظ العربية ، فبمعرفته تتضبط الصيغ ، ويعرف تصغيرها ، والنسبة إليها ، وما يعتري الكلم من إعلال ، أو أبدال ، أو ادغام . وبدراسته نصون اللسان من الخطأ في المفردات ، ومراعاة قانون اللغة في الكتابة . يقول ابن جني في فائدة علم الصرف : ((يحتاج عليه جميع أهل العربية ، أتم حاجة ، وهم اليه أشد فاقة ، لأنه ميزان العربية وبه تعرف أصول كلام العرب من الزوائد الداخلة عليها ، ولا يوصل الى معرفة الاشتقاق إلا به .

وقد يؤخذ جزء من اللغة كبير بالقياس ولا يوصل الى ذلك إلا من طريق التصريف .